كتاب حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة

عرض نقدي مختصر

د. معتز أحمد رفاعي زارع

الألوكة
www.alukah.net

كتاب حُسْن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة

"عرضٌ نقديٌ مُختصر"

دراسة تمهيدية من كتابنا [دراسة نقدية لكتاب حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة]

تأليف الدكتور

معتز أحمد رفاعي زارع

أستاذ مساعد التاريخ والحضارة الإسلامية مساق السيرة وعلومها

باحث دكتوراه في الدراسات الإسلامية مساق الخلاف الفقهي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كتاب حُسْن المُحاضرة في أخبار مصر والقاهرة
"عرضٌ نقديٌ مُختصر"

إعداد الدكتور
معتز أحمد رفاعي زارع
أستاذ مساعد التاريخ والحضارة الإسلامية مساق السيرة وعلومها
باحث دكتوراه في الدراسات الإسلامية مساق الخلاف الفقهي
البريد الالكتروني: dmoataaze@gmail.com

الملخص العربي:

تأتي هذه الصفحات كدراسة تمهيدية لدراسة تفصيلية ومعمقة في نقد كتاب حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للإمام السيوطي، ولعل هذه الصفحات تُعد في الأصل بمثابة العرض أكثر من التحليل والنقد؛ حيث قدَّم الباحث عرضًا مُختصرًا للموضوعات التي طرقها السيوطي في كتابه وقسَّمها على طريقة الأبواب مُترجمًا لها بعناوين رئيسة تارة منه وتارة قد استعارها من السيوطي وصنيعه، كما قام بعرض المسائل العلمية تحت الأبواب الرئيسة وأحصى أعداد الروايات ما أمكن ذلك، ثم عرَّج على تحليلها ونقدها بما يتناسب مع طبيعة التمهيد حيث ترك التفصيل والتعمق للدراسة الأصلية.

ويُعد ما حواه هذا السفر -أعني حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة- من أخبار خاصة بعهود مصر القديمة والإسلامية والمعاصرة للسيوطي لهو السبب الرئيس في طرق الباحث لمثل هذه الدراسة حتى يُحلل وينقد تلك المرويات لاستخلاصها والاستفادة منها وللوقوف على صحيحها من سقيمها ..

هذا، وقد قام الباحث بتقسيمها إلى عشر نقاط على النحو الموضوعي الذي سلكه المُصنِف، وهي على النحو التالي:- المقدمة، ثم مصر وأهميتها في الكتاب والسنة والآثار، ثم النيل والبساتين والثمار بمصر، ثم الفتح الإسلامي لمصر، ثم الوافدين على مصر من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين، ثم الأمراء والولاة والقضاء الذين حكموا مصر، ثم جوامع مصر، ثم المدارس والخانقاوات بمصر، ثم الحوادث الغريبة الكائنة بمصر، ثم تاريخ مصر القديم، وأخيرًا ذيل الباحث هذه الدراسة بنموذجٍ تطبيقيٍ من الدراسة الكبرى.

الكلمات المفتاحية:

كتاب حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، عرض، تحليل، نقد.

قائمة المحتويات

المحتوى	رقم الصفحة
كتاب (حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة) "عرضٌ نقديٌ مُخْتَصر"	
العنوان والغلاف	١
الملخص باللغة العربية	٢
قائمة المحتويات	٣
توطئة	٤ : ٥
النقطة الأولى: المقدمة	٦
النقطة الثانية: مصر وأهميتها في الكتاب والسنة والآثار	٦ : ٧
النقطة الثالثة: تاريخ مصر القديم	٧ : ٩
النقطة الرابعة: الفتح الإسلامي لمصر	٩ : ١١
النقطة الخامسة: الوافدين على مصر من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين	١١ : ١٣
النقطة السادسة: الأمراء والولاة والقضاء الذين حكموا مصر	١٣ : ١٥
النقطة السابعة: جوامع مصر	١٥ : ١٦
النقطة الثامنة: المدارس والخانقاوات بمصر	١٦ : ١٧
النقطة التاسعة: الحوادث الغريبة الكائنة بمصر	١٧ : ١٨
النقطة العاشرة: النيل والبساتين والثمار بمصر	١٩ : ٢٠
نموذج من دراستنا النقدية لكتاب حسن المحاضرة (مقدمة المصنف)	٢١ : ٢٣
الملخص باللغة الأجنبية	٢٤
الغلاف باللغة الأجنبية	٢٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[توطئة]

يُعد كتاب حُسن المحاضرة من الكتب الجامعة لعصور مصر القديمة والإسلامية؛ الأمر الذي أهلهُ أن يُزاحم الكُتب الرائدة عند المتأخرين في هذا الصدد؛ لسهولة عباراته وتقسيم فصوله وأبوابه، جمع صاحبه فيه الخير الكثير من درر الكتب المتخصصة في هذا الشأن لمن كان قبله ولمن عاصره من أقرانه.

وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أن مُصنِفُهُ (وهو السيوطي) أورد فيه أخبارًا من كتبٍ لم تصل إلينا، ولعل من أهمها كتاب: (الخِطط للقضاعي)، وكتاب: (تاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر لمحمد بن الربيع الجيزي)، وغيرهما؛ مما أعطى للكتاب أهمية بين الكُتب التي سُطِّرت في هذا الصدد.

وترجع أهميته أيضًا إلى كثرة موارده وتنوعها من: (حديث، وتاريخ، وطبقات، وتراجم، وجغرافيا، وبلدان، وخطط) وهذا ما أفصح عنه المُصنِّف في مقدمته؛ حيث قال: "طالعت على هذا الكتاب كتبًا شتى، منها فتوح مصر لابن عبد الحكم، وفضائل مصر لأبي عمر الكندي، وتاريخ مصر لابن زولاق، والخِطط للقضاعي، وتاريخ مصرلابن ميسر، وإيقاظ المتغفل وإيعاظ المتأمل لتاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج الزبيري، والخطط للمقريزي، والمسالك لابن فضل الله، ومختصره للشيخ تقي الدين الكرماني، ومباهج الفكر ومناهج العبر لمحمد بن عبد الله الأنصاري، وعنوان السير لمحمد بن عبد الملك الهمذاني، وتاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر لمحمد بن الربيع الجيزي، والتجريد في الصحابة للذهبي، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ورجال الكتب العشرة للحسيني، وطبقات الحفاظ للذهبي، وطبقات القراء له، وطبقات الشافعية للسبكي، وللإسنوي، وطبقات المالكية لابن فرحون، وطبقات الحنفية لابن دُقماق، ومرآن الزمان لسبط ابن الجوزي، وتاريخ الإسلام للذهبي، والعبر له، والبداية والنهاية لابن كثير، وإنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر، والطالع السعيد في أخبار الصعيد للأدفوي، وسجع الهديل في أخبار النيل لأحمد بن يوسف التيفاشي، والسكردان لابن أبي حجلة، وثمار الأوراق لابن حجة"[(١)].

ولعل نقف وهدةً عند كلمة "طالعت" فهي كلمة مطاطة ومرنة تحمل الكثير من المعاني؛ ومنها أنه قرأ هذه الكتب ولم يعتمد على جُلِّها، ومنها أيضًا أنه قد قرأها واعتمد عليها، ومن خلال دراساتي حول هذا الكتاب أقول: إن كلمة "طالعت" التي ذكرها المُصنِّفُ علهُ يقصد بها

(١) يُنظر: السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/٣، ٤).

استقرائه التام لهذه المصنفات واعتماده على كثير منها؛ حيث وجدت إسرافًا في النقل من مصادر بعينها دون غيرها، ووجدت اِعتماده على بعضٍ من المصادر ولم يذكرها، إذن كلمة طالعت يقصد بها الاستقراء والاعتماد على البعض وليس الكل، واِستقرائنا اثبت ذلك وكذا دراستنا النقدية لهذا المصنف.

هذا، وقد استخدم المُصنِّف في كتابه جُل أدواته التي وهبها الله إليه من ملكة الحفظ، ودقة النقل، وبلاغة العبارة، وسهولة اللفظ، وفوق كل هذا وذاك موسوعية المُصنفات التي وقعت تحت يديه حينما تركها له والده تلكمُ العلامة الفارقة في حياته العلمية والسبب الرئيسِ في كثرة تصانيفه وتنوعها وموسوعية مواردها.

هذا، وكتاب "حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة" وقع في جزأين طُبع حجر في مصر عام ١٨٦٠ -١٢٢٧هـ، وطبع في جزأين في مطبعة الوطن العربي في القاهرة عام ١٢٢٩هـ ١٨٨٢م، وطبعته مطبعة الموسوعات في مصر عام ١٣٢١هـ ١٩٠٣م، وطبعته مطبعة السعادة في مصر سنة ١٣٢٤هـ ١٩٠٦م، أما الطبعة التي اعتمدنا عليها في البحث وفي دراستنا هي طبعة إحياء الكتب العربية-عيسى البابي الحلبي وشركاؤه- مصر، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وكانت هذه هي الطبعة الأولى عام ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.

والآن جاء دور الدراسة التحليلية النقدية لهذا المُصنف سأطرق الباب من أوله مُتمثلاً في مُقدمة المُصنف مُتنقلاً بين موضوعات كتابه حتى آخره؛ لعلي أقف على أسرار ومفاتيح هذا الكتاب جم الفوائد عظيم الشأن، وأعمل المقارنة والمكاشفة بين ما سطره السيوطي وبين ما سُطر في الكتب المقابلة عند المتقدمين والمتأخرين، راجيًا المولى عزو جل التوفيق والسداد والرشاد.

[النقطة الأولى: المقدمة]

جاءت مقدمة هذا الكتاب على غرار صنيع المتقدمين الأفذاذ في مُقدماتهم؛ حيث ذكر المُصنِّف همته في تصنيفه لهذا الكتاب وصرَّح بعنوانه، ثم قام بوصف صفات مادته العلمية من فوائد وغرائب والتي قد أودعها فيه؛ حيث قال: "هذا كتاب سميته (حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة)، وأوردت فيه فوائد سنية، وغرائب مستعذبة مرضية، تصلُح لمُسامرة الجليس، وتكون للوحدة نعم الأنيس، وفقنا الله لما يحبه ويرضاه، وجعلنا ممن يحمد قصده ولا يخيب مسعاه؛ بمنه وكرمه"[٢].

وهذه من أوائل الأمور التي تُشوِّق القارئ لمُصافحة صفحات هذا الكتاب، ولعل كاتبنا عنده من الحس التشويقي في كتاباته ما ليس عند غيره ...

ثم ذكر المُصنِف بعضًا من المصادر التي اعتمد عليها[٣] والتي سوقتها سلفًا، والحق أنه قد اعتمد على ما ذكر وزيادة -وهذا ما أثبتتهُ دراستنا الموسومة بـ (موارد السيوطي في كتابه حسن المحاضرة)- لكنه أكثر في اعتماده على مصادر بعينها من جُل مصادره السالفة والعامة.

[النقطة الثانية: مصر وأهميتها في الكتاب والسنة والآثار]

ذكر المُصنِّف المواضع التي وقع فيها ذِكرُ مصر في القرآن[٤]، واستشهد على مواقعها بآيات كثيرة في مواطن عديدة بلغت حد الثلاثين آية، واستأنس ببعض التخريجات الواردة في تفسير هذه الآيات ولعل أهمها تخريجات ابن جرير وابن أبي حاتم وابن عباس[٥].

والمُكاشفة أظهرت أن الإمام السيوطي قد نقل هذا من كتاب (فضائل مصر وأخبارها وخواصها) لابن زولاق[٦]، حتى أنه ترجم للباب بمثل ترجمة ابن زولاق وزاد بقوله: "صريحًا وكناية"، واعتمد على شئٍ منها عند المقريزي في خِططه[٧] ولكن لم يعزُ له ولم يُشر إلى مصدره أيضًا.

---

(٢) السيوطي، حُسن المحاضرة فأخبار مصر والقاهرة، (٣/١).
(٣) المصدر السابق: (٣/١، ٤).
(٤) المصدر السابق: (٥/١).
(٥) يُنظر مجموعها في المصدر السابق: (١/ ٥، ٦، ٧).
(٦) يُنظر: ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص (٣، ٤، ٥)
(٧) يُنظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (٤٣/١، ٤٤، ٤٥، ٤٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم ذكر المُصنِّف الآثار التي ورد فيها ذكر مصر[٨] وهي كتلة متنوعة من الأحاديث قد استقاها من ابن عبد الحكم في فتوحه[٩]، وابن زولاق في فضائله[١٠]، وترجم بابها أيضًا بتراجمهم مما يدُل على نقله للباب نقلاً حرفيًا وإن شئت فقل نسخًا وليس نقلاً، ثم استأنس بثلاثة أحاديث صحاح عند مسلم وأحاديث أخرى عند الديلمي والحاكم وغيرهما في شأن توصية النبي -صلى الله عليه وسلم- بقبط مصرا خيرًا.

هذا، وقد أظهر السيوطي مسألة المُصاهرة بين القبط والعرب، فنقل قول ابن عبد الحكم في هذا؛ حيث قال: "صاهر إلى القبط من الأنبياء ثلاث: إبراهيم عليه الصلاة والسلام تسرى هاجر، ويوسف عليه السلام تزوج بنت عين شمس، ورسول الله صلى الله عليه وسلم تسرى مارية"[١١].

لم يكتفِ السيوطي بما سطرهُ في هذا الباب بل ذكر آثارًا موقوفة وجلَّها من ابن عبد الحكم في فتوحه[١٢]، ثم ذكر آثارًا أوردها المؤلفون في أخبار مصر ولم يقف على إسنادها في كتب الحديث المسندة[١٣]...

وهنا يُظهر لنا المُصنف أمانته العلمية التي تسللت له من تجربته في الصنعة الحديثية سواءً اتفقنا أم لم نتفق على صنعته الحديثية.

وبلغ هذا الفصل من حيث العدد سبعة عشر ورقة جمع فيها المُصنِّفُ تنوعًا بديعيًا في موضوع هذا الفصل من آيات وأحاديث وآثار وأقوال وتفسيرات وتأويلات.

[النقطة الثالثة: تاريخ مصر القديم]

صوَّب السيوطي للكتابة عن تاريخ مصر القديم حيث استهوته الأخبار الكثيفة في هذا الباب؛ فقام بسرد التاريخ القديم لمصر مُصدرًا إياه بشرح اقليم مصر[١٤]، واعتمد السيوطي في هذا الباب على وجه الخصوص على كتب جغرافية أرض الكنانة، ومنها على سبيل المثال كتاب (الممالك والمفاوز والمهالك) لأبي القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، وكذا على صاحب

(٨) ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها، (١/١١).
(٩) يُنظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص (٥، ٦، ٧). وانظرهم ايضًا عند المقريزي في خططه ص (٦، ٧، ٨).
(١٠) المصدرين السابقين بتمام العزو.
(١١) السيوطي، حسن المحاضرة، (١/ ١٣، ١٤).
(١٢) المصدر السابق: (١/١٨، ١٩).
(١٣) المصدر السابق: (١/٢٠).
(١٤) المصدر السابق: (١/٢٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

(مباهج الفكر ومناهج العبر)، ثم ذكر السيوطي من نزل مصر من أولاد آدم -عليه السلام- ونقل قول التيفاشي في هذا المقام[١٥]، ثم ذكر من ملك مصر قبل الطوفان[١٦]؛ حيث نقل خبر المسعودي في أسماء من ملك مصر قبل الطوفان، ثم ذكر من ملك مصر بعد الطوفان[١٧]؛ فنقل تخريجات ابن عبد الحكم في هذا الشأن.

ذكر السيوطي من دخل مصر من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[١٨] فنقله برُمته من أبي عمر الكندي وناقش ما ورد في من حلَّ بمصر من الأنبياء وله جهد بديع في هذا، ثم ذكر من كان بمصر من الصديقين كماشطة ابنة فرعون وابنها ومؤمن آل فرعون[١٩] فنقل تخريجات الحاكم والبزار والطبراني وأحمد وابن عباس وابن أبي حاتم في هذا الصدد، ثم ذكر السحرة الذين آمنوا بموسى عليه الصلاة والسلام[٢٠] وأورد فيه الخبر السبق في إيمان السحرة مُخرجًا إياهُ من ابن عبد الحكم في فتوحه، ثم ذكر من كان بمصر من الحكماء في الدهر الأول[٢١] فنقل قول الكندي وابن زولاق في هذا الشأن، ثم ذكر قتل عوج بمصر[٢٢] فنقل قول ابن عبد الحكم وابن جرير وسبط ابن الجوزي والثعلبي في مُدة حياته.

هذا، وقد اهتم السيوطي اهتمامًا كبيرًا بإبراز أهمية تاريخ مصر القديم عامة وتاريخها الفرعوني خاصة؛ حيث ذكر عجائب مصر القديمة[٢٣] واستفاض في ذكرها ناقلاً إياها من الجاحظ وغيره، وخص بالذكر الأهرام[٢٤]، واستفاض في ذكر الإسكندرية ومنارتها وأورد الأخبار التي ذُكرت في هذا الشأن مُستشهدًا بالأشعار التي وردت فيها.

والحق أن ما أورده السيوطي عن تاريخ مصر القديم وآثارها يستحق وبجدارة دراسة علماء الآثار والمصريات ومطابقة التاريخ المذكور بالبحوث الأثرية والتاريخية العلمية الحديثة.

---

(١٥) السيوطي، حسن المحاضرة، (١/ ٣٠، ٣١).
(١٦) المصدر السابق: (١/ ٣٢، ٣٣).
(١٧) المصدر السابق: (١/ ٣٤).
(١٨) المصدر السابق: (١/ ٥٢).
(١٩) المصدر السابق: (١/ ٥٨).
(٢٠) المصدر السابق: (١/ ٥٩).
(٢١) المصدر السابق: (١/ ٦٠).
(٢٢) المصدر السابق: (١/ ٦٤).
(٢٣) المصدر السابق: (١/ ٦٥).
(٢٤) المصدر السابق: (١/ ٧٠).

انتقل السيوطي من التاريخ القديم إلى عصر ما قبل الإسلام؛ حيث ذكر دخول عمر بن العاص مصر في الجاهلية، ثم ذكر كتاب رسول الله للمقوقس، وبعث أبو بكر حاطبًا إلى المقوقس.

وقد بلغ هذا الفصل اثنان وثمانون صفحة حشاها السيوطي بذكر الأخبار والروايات التاريخية الخاصة بتاريخ مصر القديم والتي أجاد المُصنف في جمعها والاستئناس بها من مصادرها الخاصة بموضوعها.

[النقطة الرابعة: الفتح الإسلامي لمصر]

صدَّر السيوطي هذا الباب بذكر فتح مصر في خلافة عمر بن الخطاب[٢٥]؛ فأورد روايات ابن عبد الحكم، ثم أورد الخلاف الدائر بين العلماء في أن مصر فُتحت عنوة أم صلحًا[٢٦]؛ فجمع في هذا الفصل كل ما أورده ابن عبد الحكم في فتوحه، ثم كتب فصَّلا عن القُضاعي لخص فيه قصة فتح مصر[٢٧]ونقل عنهما نقلاً حرفيًا.

ثم استرسل في ذكر الخطط بذكره لبناء المسجد الجامع[٢٨]ولم يكتب فيه شيئًا خرج عن فتوح مصر لابن عبد الحكم، ثم ذكر الدار التي بُنيت لعمر بن الخطاب فأمر بجعلها سوقًا[٢٩] فنقل فيه تخريج ابن عبد الحكم وهي رواية واحدة ذكرها في فتوحه، ثم ذكر أول من بنى بمصر غرفة[٣٠] فأورد فيه رواية ابن عبد الحكم في فتوحه، ثم ذكر حمام الفأر[٣١] واختطاط الجيزة[٣٢] والمقطم[٣٣]ونقل روايات ابن عبد الحكم وفي الأخير ذكر معه الكندي فنقل عنه.

ثم ذكر جبل يشكر وقال فيه: "هو الذي عليه جامع أحمد بن طولون، ويقال: إنه قطعة من الجبل المقدس، وكان يشكر رجلًا صالحًا"[٣٤].

وقيل: "إن الجبل المذكور يُستجاب فيه الدعاء[٣٥]، وكان يصلي عليه التابعون والصالحون وقد أشار أهل الفلاح على ابن طولون أنه يبني جامعه عليه"[٣٦]

---

(٢٥) السيوطي، حسن المحاضرة، (١/١٠٦).
(٢٦) المصدر السابق: (١/١٢٥).
(٢٧) المصدر السابق: (١/١٢٧).
(٢٨) المصدر السابق: (١/١٣٣).
(٢٩) المصدر السابق: (١/١٣٤).
(٣٠) المصدر السابق: (١/١٣٥).
(٣١) المصدر السابق: (١/١٣٥).
(٣٢) المصدر السابق: (١/١٣٦).
(٣٣) المصدر السابق: (١/١٣٧).
(٣٤) المصدر السابق:، (١/١٤٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم ذكر فتوح الفيوم فأورد رواية ابن عبد الحكم في فتوحه، ثم ذكر فتح برقة والنوبة ونقل ايضًا رواية ابن عبد الحكم في فتوحه، ثم ذكر الجزية والمكس على أهل الذمة، ثم ذكر القطائع وأورد رواية ابن عبد الحكم فيها.

ثم ذكر مرتبع الجند وساق فيه رواية ابن عبد الحكم في فتوحه، ثم ذكر نهي الجند عن الزرع وساق فيه ايضًا رواية ابن عبد الحكم في فتوحه وابن زولاق في فضائل مصر، ثم ذكر حفر جليج أمير المؤمنين وساق فيه روايات ابن عبد الحكم وابن زولاق، ثم ذكر انتقاض عهد الاسكندرية وسببه، ثم ذكر رابطة الاسكندرية وساق فيها رواية ابن عبد الحكم في فتوحه وابن الجوزي في الموضوعات، ثم ذكر وسيم، وذكر ما يقع في مصر قرب الساعة وساق فيه رواية الحاكم في مستدركه.

بلغ هذا الفصل اثنان وسبعون صفحة أجاد فيه المُصنِف في توصيل الصورة التاريخية الخاصة بالفتح الإسلامي لمصر في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وعلى يد القائد المغوار عمرو بن العاص بشئٍ من التفصيل، حيث ذكر اختلاف العلماء في قضية فتح مصر بالصلح أم بالعنوة جامعًا الأقوال التي وردت في هذه المسألة، ثم ذكر خطط مصر، وأورد الخبر الذي عند الحاكم في مستدركه فيما يقع بمصر قرب الساعة.

هذا، وبالجملة فإن المُصنِف قد نقل كل مادته العلمية في هذه الأبواب سالفة الذكر(مصر وأهميتها في الكتاب والسنة والآثار، تاريخ مصر القديم، الفتح الإسلامي لمصر) وهي تبلغ من حيث عدد الصفحات في كتابه مئة وواحد وسبعون (١٧١ صفحة) قد تعامل مع هذه المادة بشتى طرق النقل التي عُهِدت من قبله ثم التي ابتكرها هو وكان صاحب السبق فيها، وهي:

أ- نقل الخبر متنًا بجملته.

ب- نقل جملةً من الخبر وترك الأخر.

ت- نقل الخبر بمعناه.

ث- نقل الخبر بالنص والمعنى معًا.

ج- نسخ تراجم الأبواب والفصول وكذا بعض المتون.

---

(٣٥) قلت: وهذا كلام مردود وهو من الروايات الغير مسندة والغير صحيحة التي نقلها السيوطي ولم ينسبها لقائلها وفيها ما فيها من خرافات وأوهام. ولعل السيوطي من شدة اقحامه في النقول غفل عن هذا.

(٣٦) السيوطي، حسن المحاضرة، (١٤٢/١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقد اعتمد في هذه الأبواب على كمٍ ضئيلٍ جدًا من المصادر التي ذكرها في مقدمته، وهي (فتوح مصر لابن عبد الحكم، و فضائل مصر لأبي عمر الكندي، و فضائل مصر وأخبارها وخواصها لابن زولاق، و الأقاليم لابن حوقل، و مباهج الفكر ومناهج العبر، و سجع الهديل في أوصاف النيل للتيفاشي، و مروج الذهب" للمسعودي، و مرآة الزمان لصاحبه سبط ابن الجوزي، و المسالك لابن فضل الله، والمستدرك للحاكم) على أنه قد اعتمد في مادة هذه الأبواب على كتاب فتوح مصر لابن عبد الحكم بنسبة تسعين بالمئة ٩٠٪ والعشرة الباقية موزعة على باقي المصادر التي سوقتها.

ولم أر للمصنف جهد جهيد في هذه الأبواب يُذكر سوى (النقل والنسخ) من المصادر التي ذكرتها، دون أي تعقيب منه أو ترجيح أو نقد للمادة إلا في حيز ضيق، هذا وإن دل فإنه يدل على تأثره البالغ بمدرسة المؤرخين الحديثة والتي تعتمد على النقل دون التثبت، ولم يظهر له أي نفسٍ أو حس حديثي من رواد مدرسة التاريخ الأولى التي تهتم بالسند والرواية وصحة المتن.

لكن الحق أقول: إن السيوطي في هذه الأبواب جمع بين صور التاريخ القديم والإسلامي بشكل سهل وبسيط ومُيسر، مترجمًا إياها في شكل أبواب وفصول بعناوين جامعة وبسيطة تُعبر عن محتواها الموضوعي دون شردٍ، مُرتديًا رداء المؤرخ المتمرس والمُحنك.

[النقطة الخامسة: الوافدين على مصر من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين]

حشى السيوطي هذا الباب بكمٍ هائلٍ من التراجم والمعاجم التي دوّن فيها أسماء من حلّ بمصر من (الصحابة، والتابعين، وتابعيهم، والأئمة المجتهدين من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، ومن المؤرخين، والشعراء، والأدباء، والوعاظ، والقصاصين، والحكماء).

فبدأ هذه المعاجم والتراجم بمعجم الصحابة الذين نزلوا مصر، وقد اعتمد في ذلك على كتاب الإمام محمد بن الربيع الجيزي -تلميذ الإمام الشافعي-، وهو الموسوم ب(تاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر) حيث قال السيوطي: "قد ألف الإمام محمد بن الربيع الجيزي في ذلك كتابًا في مجلد، ذكر فيه مائة ونيفا وأربعين صحابيًا، وقد فاته مثل ما ذكر أو أكثر، وقد ألفت في ذلك تأليفا لطيفا، استوعبت فيه ما ذكره، وزدت عليه ما فاته من تاريخ ابن عبد الحكم، وتاريخ ابن يونس وطبقات ابن سعد، وتجريد الذهبي، وغيرها؛ فزاد في العدة على

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثلاثمائة؛ وها أنا أسوق كتابي المذكور برمته، ليستفاد، وهو هذا: در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة"[٣٧].

ونسخ كتابه المذكور أعلاه في كتابه حسن المحاضرة وهذه من الأشياء التي اتسم بها السيوطي؛ حيث أرفق مصنفات بمصنفاته للاستفادة كما نبّه، وقد شغل هذا الكتاب تسع وثلاثون (٣٩ صفحة) من كتابه حسن المحاضرة، وسار فيه على درب المعاجم بذكر الأسماء مرتبة حسب حروف الهجاء، فيذكر الاِسم ويترجم له ترجمة وجيزة ويُحيل في بعض المواطن إلى كتب التراجم، ويقوي رأيه بالحكم في ترجمة بعض الأسماء بشهادة الأفذاذ في هذا الصدد ويبدو هذا جليًا عند حكمه على راوٍ من رواة الحديث أو غيره بالضعف أو غير ذلك فيذكر رأي ابن حجر أو الذهبي فيما يقوي رأيه فيه.

تابع السيوطي في سرد المعاجم على هذا النسق السالف؛ فبدأ بعد الصحابة بالتابعين بجُل طبقاتهم كبارهم فمشاهيرهم[٣٨] ثم صغارهم[٣٩]، ثم أتباعهم[٤٠]، ثم المحدثين والحفاظ[٤١]، ثم الأئمة المجتهدين من الشافعية[٤٢] والمالكية[٤٣] والحنفية[٤٤] والحنابلة[٤٥]، ثم أئمة القراءات[٤٦]، ثم الصلحاء والزهاد والصوفية[٤٧]، ثم أئمة النحو واللغة[٤٨]، ثم أرباب المعقولات[٤٩] ثم الوعاظ والقصاص[٥٠]، ثم المؤرخين[٥١]، ثم الشعراء والأدباء[٥٢].

---

(٣٧) يُنظر: السيوطي، حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، (١٦٦/١).

(٣٨) المصدر السابق: (٢٥٥/١).

(٣٩) المصدر السابق: (٢٦٥/١).

(٤٠) المصدر السابق: (٢٧٩/١).

(٤١) المصدر السابق: (٣٤٥/١).

(٤٢) المصدر السابق: (٣٩٨/١). وبدأ بالشافعية اشارة لمذهبه فصدر به.

(٤٣) المصدر السابق: (٤٤٦/١). وتلاه بالمالكية إشارة إلى أقرب المذاهب له من بعد الشافعي.

(٤٤) المصدر السابق: (٤٦٣/١). ثم الحنفية إشارة إلى أنه بعد المالكية من حيث الرتبة في المذهب الفقهي والحديثي.

(٤٥) السيوطي، حسن المحاضرة (٤٨٠/١). ثم الحنابلة إشارة إلى أنه أبعد المذاهب عنه وعن مذهبه. فلا يمكن أن يأتي هذا الترتيب اعتباطًا لأنه يخالف الترتيب التاريخي لهذه المذاهب فحتمًا ولابد أنه يقصد شيئًا ما وهو ما ذكرناه والله أعلم

(٤٦) المصدر السابق: (٤٨٥/١).

(٤٧) المصدر السابق: (٥١١/١).

(٤٨) المصدر السابق: (٥٣١/١).

(٤٩) المصدر السابق: (٥٣٩/١).

(٥٠) المصدر السابق: (٥٥١/١).

(٥١) المصدر السابق: (٥٥٣/١).

(٥٢) المصدر السابق: (٥٥٨/١).

مُترجمًا لكل ما سوقته بترجمة وجيزة لكن الحق أقول كانت جامعة ولا أستطيع أن أصف بأنها مانعة؛ حيث استدركت عليه فيما تخيّرته من أسماء لأترجم لها بترجمةٍ أخرى غير التي ذكرها السيوطي في كتابه وهذا ما سطرته في بابه.

وقد بلغ هذا الفصل أربعمائة وإحدى عشر صفحة (٤١١) جميعها تراجم بحتة قام بجمعها السيوطي من المصادر المختصة بهذا الفن والتي ذكر شيئًا منها في مقدمته، مشى في أولها فيما يختص بمعاجم الصحابة على نهج المعجم اعتناءً بحروف الهجاء وبعدها على خلاف ذلك.

وتُعد هذه الصفحات كتلة ضخمة من مجموع صفحات الكتاب بأكمله بجزأيه الأول والثاني قد استثمرها السيوطي في علم خاص بذاته الا وهو علم التراجم مُدللاً بذلك على قوة الصلة والوثاقة بين العلمين الجليلين، واستطاع أيضًا أن يُترجم ترجمة جيدة ومختصرة غير مُخلة، ولعل من أهم سمات هذا الكتاب تلك الصفحات وقد استدركنا على المصنف في بعض تراجمه والله المستعان.

[النقطة السادسة: الأمراء والولاة والقضاء حكام مصر]

قام السيوطي بسرد تاريخ أمراء مصر من حين فُتحت إلى أن ملكها بنو عبيد، فذكر أول أمير لها وهو عمرو بن العاص، ثم نقل تخريجات ابن عبد الحكم في هذا الشأن من فتوحه، والواقدي وابن عساكر في تاريخه، ونقل عن ابن عبد الحكم كل من وليَّ مصر بجميع أسماءهم(٥٣).

ثم ذكر أمراء مصر من بني عبيد وفي هذا الباب بالتحديد قام السيوطي ولأول مرة من بداية الكتاب بتقمص دور المؤرخ الصرف فلم يعزُ لأحدٍ بل كتب هو بمحض استقرائه من كتب التواريخ الخاصة في هذا الموضوع، فنجده قد أرخ لهذه الحقبة الزمنية بسلاسة مؤرخ قد قام باستقراء كل ما صُنِّف في هذا الشأن فأرخ له(٥٤).

ثم ذكر أمراء مصر من حين ملكها بنو أيوب إلى أن اتخذها الخلفاء العباسيون دارًا للخلافة، وفي هذا الباب أيضًا صنع مثل ما صنع في سابقه إلا أنه قد نقل في موضعين أو اكثر عن أبو شامة وابن خلكان وفيما عداهم لم ينقل عن أحدٍ ولم يعزُ لأحدٍ بل استخدم حاسته التاريخية في سرد الأحداث في هذه الحقبة الزمنية(٥٥).

---

(٥٣) يُنظر: السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، (١/٥٧٨ : ٥٩٨).
(٥٤) المصدر السابق: (١/ ٥٩٩ : ٦١٠).
(٥٥) المصدر السابق: (٢/ ٣ : ١٣٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والذي ظهر لي أنه صاغ هذه الحقبة الزمنية وما وقع فيها من أحداث بتاريخها الحولي ومنهجها السردي بشكلٍ مُتميزٍ جدًا .

وشغل من كتابه في هذين البابين نحو مئة وأربعون صفحة (١٤٠) ولعل هذا العدد يثبت أن له صنعة تاريخية بالمقارنة من حصيلة كتابه كله من خلال عدد الصفحات التي دوْنها من محض استقرائه .

ثم ذكر من قام بمصر من الخلفاء العباسيين، فصدَّر هذا الباب بحوادث السنين، مُستخدمًا في ذلك أسلوب التاريخ الحولي، ونقل جُل نقوله من ابن كثير في تاريخه[٥٦] .

ثم ذكر السيوطي قواعد الخلافة والفرق بين (الملك، والخلافة، والسلطنة) من حيث الشرع فنقل أقوال كلٍ من ابن سعد في طبقاته، وابن فضل الله في مسالكه[٥٧]، ولعل هذا المبحث مما تميز به السيوطي أيضًا عن غيره وهو اهتمامه باللفظ والمصطلح والتفرقة اللغوية والشرعية ثم التأريخ لهما .

ثم ذكر السيوطي ما يُلقب به ملك مصر؛ فنقل قول الكندي حيث قال: "قال تعالى حكاية عن أخوة يوسف: ﴿يَاأَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ﴾ فحكى أن اسم ملكها العزيز، وذكر جماعة من المفسرين أن فرعون لقب لكل من ولي مصر، ولعل هذا خاص بملوك الكفر"[٥٨] .

ثم ذكر جلوس السلطان في دار العدل للمظالم، ثم ذكر عساكر مملكة مصر، ثم ذكر أرباب الوظائف في هذه المملكة؛ فنقل أقوال ابن فضل الله في المسالك في كل ما سبق[٥٩] .

ثم ذكر قُضاة مصر فنقل أقوال ابن عبد الحكم من فتوحه في هذا الصدد، ثم ذكر قضاة الحنفية وقضاة المالكية وقضاة الشافعية وقضاة الحنابلة ورتب ولايتهم بأسمائهم كل هذا من محض استقرائه دون أن يذكر نقلاً أو يعزو لأحد[٦٠] . والمكاشفة أوضحت ممَّا نقل وهذا ما سطرته في بابه .

ثم ذكر وزراء مصر واستفاض في ذلك وعَرَّف بهذه الوظيفة وعلَّق بأنها قديمًا كانت للملوك قبل الإسلام؛ فنقل عن ابن كثير قوله في هذا الصدد، ثم تكملة الباب من محض استقرائه[٦١] .

---

(٥٦) يُنظر: السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (٢/٤٥ : ٩٢).
(٥٧) المصدر السابق: (٢/٩٣ : ١٢٥).
(٥٨) المصدر السابق: (٢/١٢٦).
(٥٩) المصدر السابق: (٢/١٢٧ : ١٣٤).
(٦٠) المصدر السابق: (٢/١٣٥ : ١٩٢).
(٦١) المصدر السابق: (٢/١٩٣ : ٢٢٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ثم ذكر كتاب السر ونقل عن ابن الجوزي في تلقيح الفهوم، فذكر كل الكتاب والولاه بأسمائهم دون أن يذكر عمن نقل ولا يعزو لأحدٍ فهو محض استقرائه أيضًا[٦٢].

وبالجملة فإن هذا الباب بأكمله منذ أن ذكر السيوطي أمراء مصر من حين فتحت إلى أن ملكها بنو عبيد، ثم أمراء مصر من بنو عبيد إلى بنو أيوب، ثم ذكره لقواعد الخلافة وما يلقب به ملك مصر، ثم قضاة مصر من المذاهب الأربعة، ثم وزراءها، ثم كُتَّاب سرها؛ هذا الباب وهذه الفصول التي بلغ عدد صفحاتها مائتان وثمانون صفحة (٢٨٠) يُعد هذا العدد الكبير من الصفحات أغلبه وأكثره من استقراء السيوطي المحض وصياغته التاريخية، ومن هنا يظهر لنا جليًا صفة السيوطي التأريخية فهو بحق مؤرخ قد اختلط دمه وجلده بصفات المؤرخين المحدَّثين.

[النقطة السابعة: جوامع مصر]

ذكر السيوطي جوامع مصر وقدَّم لها مدخلاً مُفيدًا، وخص بالذكر ثلاثة جوامع نظرًا لأهميتهم وهي: (جامع عمرو بن العاص)[٦٣]؛ فنقل قول ابن المتوج في "إيقاظ المتغفل وإيعاظ المتأمل" حيث قال: "هو الجامع العتيق المشهور بتاج الجوامع"، واستفاض في ذكر تاريخه، ثم (جامع أحمد بن طولون)[٦٤]؛ فذكر تاريخه دون نقول تُذكر بل من محض استقرائه وجدت نقله بالنص عن المقريزي في خططه دون أن يعزو له، ثم (الجامع الأزهر)[٦٥] فذكر شيئًا يسيرًا عنه دون نقول تُذكر، وبالمكاشفة وجدت نقله بالنص عن المقريزي في خططه دون أن يعزو له، ثم (جامع الحاكم)[٦٦] فذكر شيئًا يسيرًا عنه أيضًا ومن أمثلته: "إن أول من أسسه العزيز بالله ابن المعز، وخطب فيه، وصلى بالناس"، ثم ذكر أيضًا من بناء الحاكم مجموعة من الجوامع؛ حيث قال: "ومن بناء الحاكم أيضًا "جامع راشدة" بجوار رباط الآثار، وعرف بجامع راشدة؛ بأنه في خطة راشدة وهي قبيلة من لخم. وصلى به الحاكم الجمعة أيضًا، ومن بنائه أيضًا الجامع الذي بالمقس على شاطئ النيل، ووقف عليه أوقافًا، ثم جدده في سنة سبعين وسبعمائة الوزير شمس الدين المقسى[٦٧].

---

(٦٢) السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، (٢/٢٣٠ : ٢٣٦).
(٦٣) المصدر السابق: (٢/٢٣٩).
(٦٤) المصدر السابق: (٢/٢٤٦).
(٦٥) المصدر السابق: (٢/٢٥١).
(٦٦) المصدر السابق: (٢/٢٥٣).
(٦٧) المصدر السابق: (٢/٢٥٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم ذكر من الجوامع التي بُنيت في خلافة بني عبيد (الجامع الأقمر)، بناه الآمر بأحكام الله، و(الجامع الأفخر)؛ وهو الذي يقال له اليوم: جامع الفكاهيين بناه الخليفة الظافر، و(جامع الصلاح) خارج باب زويلة بناه الملك الصالح طلائع بن رزيك وزير الخليفة الفائز[٦٨].

وقد شغل هذا الباب ثمانية عشر صفحة (١٨) ذكر فيها السيوطي أهم المساجد التي بُنيت بمصر منذ الفتح الى عصره واعتمد اعتمادًا كليًا على ما ورد في الخطط المقريزية.

وبالجملة في هذا الباب نجد أن السيوطي قد استقرأ ونقل دون أن يعزو، ويكاد كل ما ذكره في هذا الباب بالتحديد قد نقله عن "المقريزي" في خططه دون أن يعزو له أو أن يشير إلى مصدره، ومما لاشك أن هذا يُعد خللاً واضحًا بالمنهج فضًلا عن عدم أمانته في النقل والعزو المعهودة عنه من بداية الكتاب.

[النقطة الثامنة: المدارس والخانقاوات بمصر]

ذكر السيوطي في هذا الباب المدارس والخانقاوات التي كانت بمصر؛ فقدَّم مدخلاً عنها ذكر فيه أول من بنى المدارس في الإسلام، ثم صدَّرها ب(المدرسة الصلاحية)[٦٩] فذكر شيئًا يسيرًا عنها ونقل بعض النقول عن ابن كثير في البداية، وعن المقريزي في الخطط، ثم (خانقاه سعيد السعداء)[٧٠] واسترسل في الذكر عنها دون أن يذكر نقول أو عزو لأحد، ثم (المدرسة الكاملية)[٧١] عرَّف بها ولم يتكلم عنها إلا شيئًا يسيرًا ولم ينقل ولم يعزُ لأحدٍ، ثم (المدرسة الصالحية)[٧٢] ذكر أنها بين القصرين هي أربع مدارس للمذاهب الأربعة، ثم (المدرسة الظاهرية القديمة)[٧٣]، و(المدرسة المنصورية)[٧٤]، و(المدرسة الناصرية)[٧٥]؛ كل هذه المدارس لم يتكلم عنها إلا إيجازًا، ثم (الخانقاه البيبرسية)[٧٦]، و(خانقاه قوصون

(٦٨) السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، (٢/٢٥٤)
(٦٩) المصدر السابق: (٢/٢٥٧).
(٧٠) المصدر السابق: (٢/٢٦٠).
(٧١) المصدر السابق: (٢/٢٦٢).
(٧٢) المصدر السابق: (٢/٢٦٣).
(٧٣) المصدر السابق: (٢/٢٦٤).
(٧٤) المصدر السابق: (٢/٢٦٤).
(٧٥) المصدر السابق: (٢/٢٦٥).
(٧٦) المصدر السابق: (٢/٢٦٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بالقرافة)[٧٧]، و(خانقاه شيخو)[٧٨]، وهذه الخانقاوات عرَّفها وكتب عنها دون أن يعزو لأحد، ثم عاد مرة أخرى إلى المدارس فذكر (مدرسة صرغتمش)[٧٩] فذكر تاريخ عمارتها فحسب، ثم (مدرسة السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون)[٨٠] تكلم عن بناءها وعمارتها دون عزوٍ لأحد، ثم (المدرسة الظاهرية)[٨١]، و(المدرسة المؤيدية)[٨٢] تكلم عن تاريخها وعمارتها دون نقول أو عزو، ثم أخيرًا (رباط الآثار)[٨٣] ذكر موقعه وعمارته دون نقول أو عزو، وبالمكاشفة وجدت أنه نقل عن (ابن المتوج) ولم يعزُ له.

وقد شغل هذا الباب مثل ما شغل سابقه من حيث عدد الصفحات أو يزيد شيئًا قليلاً (٢٣) صفحة وأيضًا اعتمد فيه السيوطي على ذات المصدر الذي اعتمد عليه في سابقه وهو الخطط المقريزية.

وبالجملة في هذا الباب نجد أن السيوطي قد استقرأ ونقل دون أن يعزو، فيكاد كل ما ذكره في هذا الباب بالتحديد قد نقله عن (المقريزي) في خططه دون أن يعزو له، لاسيما وأن كتاب الخطط هو أجمع كتاب في هذا الباب.

[النقطة التاسعة: الحوادث الغريبة الكائنة بمصر]

أرخ السيوطي في هذا الباب الحوادث الغريبة الكائنة بمصر في ملة الإسلام من غلاء ووباء وزلازل وآيات وأشياء أخر[٨٤]، سلك السيوطي في هذا الباب مسلك التواريخ الحولية بذكر أحداث السنة، فبدأها بسنة أربع وثلاثين من الهجرة ٣٤هـ مرورًا بأحداث السنوات القادمة إلى أن وصل إلى عام ثمانمائة وواحد وأربعون من الهجرة ٨٤١هـ؛ ذكر في هذه السنوات أهم الأحداث التي حدثت بها باختلاف صورها.

شغل هذا الفصل خمسٌ وثلاثون (٣٥ صفحة) من كتابه حُسن المحاضرة، وتُعد هذه الصفحات بمثابة كُتيب صغير مُختصر لأغرب أحداث هذه السنون، أو بمعنى آخر تاريخ حولي

(٧٧) السيوطي، حسن المحاضرة: (٢٦٦/٢).
(٧٨) المصدر السابق: (٢٦٦/٢).
(٧٩) المصدر السابق: (٢٦٨/٢).
(٨٠) المصدر السابق: (٢٦٩/٢).
(٨١) المصدر السابق: (٢٧١/٢).
(٨٢) المصدر السابق: (٢٧٢/٢).
(٨٣) المصدر السابق: (٢٧٣/٢).
(٨٤) المصدر السابق: (٢٧٤/٢ - ٣٠٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لها ولغرائبها وعجائبها، مُقلدًا في ذلك عباقرة المؤرخين الذين صنفوا في الحوليات ثم كتبوا اختصارات لها مثل الفسوي، والطبري، وابن كثير، والذهبي، وغيرهم، لاسيما أن السيوطي في هذا الفصل، لم يعزُ لأحدٍ بل قام بسرد هذه الأحداث على طريقة الحوليات دون نقل أو عزو يُذكر، وإن كانت تلك الغرائب والعجائب قد دوّنها المسعودي في مروجه إلا أن السيوطي قد سردها سردًا بديعًا موجزًا غير مُخلٍ جامعٍ غير مانعٍ.

والحق أقول أن هذه الخمسة والثلاثون صفحة أراها من الإضافات التي قدمها المُصنِف في كتابه، ومن الأشياء التي تُثبت صنعته التأريخية وفق مدرسة التاريخ الحديثة، فالله أشهد أنه قد برع في هذا المقام وأجاد وأبدع.

ثم أستأنف السيوطي بذكر الطريق المسلوك من مصر إلى مكة شرفها الله تعالى[٨٥] فنقل فيه قول ابن فضل الله حيث قال: "المحامل السلطانية وجماهير الركبان لا تخرج إلا من أربع جهات: مصر، ودمشق، وبغداد، وتعز. ثم ذكر قدوم المبشر سابقًا يخبر بسلامة الحاج[٨٦] فذكر أن ذلك كان في عهد الخلفاء الراشدين: عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فمن بعدهم، وله حكمة لطيفة قلَّ من يعرفها، ثم ذكر حمائم الرسائل[٨٧] ونقل قول ابن كثير فيه.

ثم ذكر عادة المملكة في الخلع والزي[٨٨] فنقل قول ابن فضل الله فيه، ثم ذكر عادة السلطان في الكتابة على التقاليد[٨٩] فنقل قول ابن فضل الله حيث قال: "عادته إذا كتب لأحد من النواب يكتب اسمه فقط، فإن كان من كبارهم، وهو من ذوي السيوف، كتب "والده فلان"، وإن كان من القضاة والعلماء كتب: "أخوه فلان"، ثم ذكر معاملة مصر[٩٠] فنقل قول ابن فضل الله في المسالك حيث قال: "معاملة مصر الدراهم، ثلثاها فضة وثلثها نحاس".

ونقل قول سبط ابن الجوزي في مرآته حيث قال: "قال صاحب المرآة: في سنة خمس وسبعين من الهجرة ضرب عبد الملك بن مروان على الدنانير والدرهم اسم الله تعالى".

ثم ذكر كوكب الذنب[٩١] فنقل قول سبط ابن الجوزي في مرآته حيث قال: "إن أهل النجوم يذكرون أن كوكب الذنب طلع في وقت قتل قابيل وهابيل، وفي وقت الطوفان، وفي وقت

---

(٨٥) السيوطي، حسن المحاضرة (٢/٣١٠).
(٨٦) المصدر السابق: (٢/٣١٢).
(٨٧) المصدر السابق: (٢/٣١٣).
(٨٨) المصدر السابق: (٢/٣٢٠).
(٨٩) المصدر السابق: (٢/٣٢١).
(٩٠) المصدر السابق: (٢/٣٢١).
(٩١) المصدر السابق: (٢/٣٢٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نار إبراهيم الخليل، وعند هلاك قوم هاد وثمود وقوم صالح، وعند ظهور موسى وهلاك فرعون، وفي غزوة بدر، وعند قتل عثمان وعلي، وعند قتل جماعة من الخلفاء، منهم الرضي والمعتز والمهتدي والمقتدر". وقال: "وأدنى الأحداث عند ظهور هذا الكوكب الزلازل والأهوال"، ثم ذكر بقية لطائف مصر[٩٢] فنقل أقوال الكندي في هذا الصدد. ثم ذكر السبب في كون أهل مصر أذلاء يحملون الضيم[٩٣] فنقل أقوالاً للربيع الجيزي وصاحب المباهج في هذا الشأن.

وقد شغل هذا الباب خمسٌ وستون صفحة (٦٥) أجاد السيوطي فيها إلى حدٍ كبير مُستأنسًا بتلك الموضوعات التي أضفت على الكتاب شيئًا من المُسامرة والمؤانسة.

[النقطة العاشرة: النيل والبساتين والثمار بمصر]

صدَّر السيوطي هذا الباب بمدخل[٩٤] ذكر فيه فضائل النيل وما قيل فيه من القرآن والأحاديث النبوية الشريفة، ثم ذكر أثرًا متصل الإسناد في أمر النيل[٩٥]، ثم ذكر مزايا النيل[٩٦] فنقل قول التيفاشي حيث قال: "اتفق العلماء على أن النيل أشرف الأنهار في الأرض وعدهم وهم كثير"، ونقل أقوال كلٌ من سبط ابن الجوزي وابن حوقل أن في النيل عجائب منها التمساح، ولا يوجد إلا فيه، ويسمى في مصر التمساح، وفي بلاد النوبة الورل، ووراء النوبة الشوشار، وفي مصر أماكن لا يضر التمساح فيها كعدوة بوصير والفسطاط، ثم ذكر ما قيل في النيل من الأشعار[٩٧] فأورد أشعارًا للجاحظ وابن الساعاتي وغيرهما، ثم ذكر البشارة بوفاء النيل[٩٨] واستفاض في هذا الموضوع دون أن يعزو لأحدٍ، ثم ذكر المقياس[٩٩] واستفاض في هذا الموضوع ونقل أقوال ابن عبد الحكم في فتوحه والتيفاشي، ثم ذكر جزيرة مصر وهي المسماة

---

(٩٢) السيوطي، حسن المحاضرة (٢/٣٢٤).

(٩٣) المصدر السابق: (٢/٣٣٦).

(٩٤) انظر: السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (٢/٣٤٠). فنقل قول التيفاشي في كتاب سجع الهديل: لم يسم نهر من الأنهار في القرآن سوى النيل في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ قال: أجمع المفسرون على أن اليم هنا نيل مصر. ونقل حديث النبي في مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: "النيل وسيحان وجيحان والفرات من أنهار الجنة" وغيرها من النقول عند ابن عبد الحكم والخطيب البغدادي وغيرهما.

(٩٥) المصدر السابق: (٢/٣٤٣).

(٩٦) المصدر السابق: (٢/٣٥٤).

(٩٧) المصدر السابق: (٢/٣٥٨).

(٩٨) المصدر السابق: (٢/٣٦٦).

(٩٩) المصدر السابق: (٢/٣٧٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الآن بالروضة[١٠٠] فنقل ما ذكرهُ المقريزي في خططه في هذا الشأن، وابن ميسر في تاريخه، وأطال كثيرًا في هذا الفصل ..

ثم ذكر خليج مصر[١٠١] فنقل قول المقريزي في خططه وعزا له، ثم ذكر الخليج الناصري[١٠٢] وعرَّف لمن حفره، ثم ذكر بركة الحبش[١٠٣] فنقل قول ابن المتوج في بركتها.

ثم ذكر البساتين والثمار ونحوهما فذكر ما قيل في الأنهار والأشجار زمن الشتاء والربيع من الأشعار[١٠٤]، ثم ذكر الرياحين والأزهار الموجودة في البلاد المصرية وما ورد فيها من الآثار النبوية والأشعار الأدبية والإشارات الصوفية[١٠٥]، ثم ذكر الفواكه[١٠٦]، ثم ذكر الحبوب والخضروات والبقول[١٠٧].

وقد شغل هذا الباب نحوًا من مئة وسبعة صفحة (١٠٧) لم يترك السيوطي في موضوعه شيئًا إلا وقد ذكره، حتى الأشعار التي قيلت في حق الثمار والحبوب والخضروات والفاكهة قد نقلها وسطّرها في هذا الباب، وكأن السيوطي يريد أن يقول لم أترك شيئًا ذُكر في مصر إلا ونقلته.

---

(١٠٠) السيوطي، حسن المحاضرة، (٢/٣٧٧).

(١٠١) المصدر السابق: (٢/٣٨٧).

(١٠٢) المصدر السابق: (٢/٣٨٩).

(١٠٣) المصدر السابق: (٢/٣٩٠).

(١٠٤) المصدر السابق: (٢/٣٩١).

(١٠٥) فذكر ما قيل وما ورد من أشعار وأحاديث في كلٍّ من الفاغية، والورد، والنرجس، والبنفسج، و النيلوفر، والبشنين، والآس، والريحان، وهو الحبق، والمنثور، وهو الخيري، والياسمين، والنسرين، والأقحوان، والبان، والشقيق، وزهر النارنج، في الخشخاش، في نور الكتان. انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (٢/٤٠١-٤٢٨).

(١٠٦) حيث ذكر ما ورد من أشعار وأقوال في كلٍّ من البطيخ، والرمان، وجلنارة، والموز، والنخل الأترج، والقصب، والكمثرى والخوخ، والتين، واللوز الأخضر، والمشمش، والنبق. انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (٢/٤٢٩-٤٤٠).

(١٠٧) فذكر ما ورد من أشعار في كلٍّ من سنابل البر والشعير، والباقلا، والقثاء، والخيار، والفقوس، والقرع، والباذنجان، والسلجم، والفجل، والجزر، والثوم والنمام، والنعناع، والنارنج، والليمون. انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (٢/٤٤١-٤٤٨).

(نموذج)
من بحثنا (دراسة نقدية لكتاب حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة)
مُقَدِّمَة المُصنِف
"تَحْلِيلٌ وَنَقْدٌ"

وصفٌ عام

قسَّمَ السيوطيُ مُقدمة كتابه إلى قسمين وجيزين مختصرين؛ القسم الأول سرد فيه عنوان الكتاب ومادته، والقسم الثاني سطَّر فيه جُزء من موارده في هذا الكتاب؛ وهما على النحو التالي:-

القسم الأول:

قال المصنِفُ في مُقدمة كتابه ما نصه: "هذا كتاب سميته حُسْن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، وأوردت فيه فوائد سُنية، وغرائب مستعذبة مرضية، تصلح لمسامرة الجليس، وتكون للوحدة نعم الأنيس، وفقنا الله لما يحبه ويرضاه، وجعلنا ممن يحمد قصده ولا يخيب مسعاه وكرمه"(١٠٨)

التحليل والنقد:

قُلتُ: ذكر السيوطيُ عنوان كتابه مُنضبطًا كما هو؛ بعنوان (حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة)، وهذا هو العنوان الصحيح للكتاب كما قررتهُ كتب السيوطي، فلا أدري كيف لمحققي الكتاب أن يقعوا في خطأ العنوان وصاحبه قد صرّح به في جل كتاباته كما سنعرف؛ حتى أن مقدمة تلك الطبعة صرّح فيها وتجد غلاف الكتاب قد عنون له محققه بتاريخ مصر وليس أخبار مصر! وهذا من عجيب ما أرى من بعض المحققين ...!

(١٠٨) السيوطي، جلال الدين، حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: أبي الفضل الدمياطي، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، عام النشر: ١٩٩٨م، (٥/١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم وصف الكاتب مادة كتابه كونها تجمع بين الفوائد السنية والغرائب المستعذبة والمرضية.

قلتُ: دلالة على أن تلك المادة سوف تجمع بين الروايات التاريخية المسندة والحديثية وهذا معنى فوائد سنية، مع وجود روايات تاريخية غريبة يستأنس بها وهو المعنيُ بقوله غرائب مستعذبة، والله تعالى أعلم

القسم الثاني:

قال المُصنِفُ: "وقد طالعت على هذا الكتاب كتبًا شتى، منها فتوح مصر لابن عبد الحكم، وفضائل مصر لأبي عمر الكندي، وتاريخ مصر لابن زولاق، والخطط للقضاعي وتاريخ مصر لابن ميسر، وإيقاظ المتغفل وإيعاظ المتأمل لتاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج الزبيري، والخطط للمقريزي، والمسالك لابن فضل الله، ومختصره للشيخ تقي الدين الكرماني، ومباهج الفكر ومناهج العبر لمحمد بن عبد الله الأنصاري، وعنوان السير لمحمد بن عبد الملك الهمذاني، وتاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر لمحمد بن الربيع الجيزي، والتجريد في الصحابة للذهبي، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ورجال الكتب العشرة للحسيني، وطبقات الحفاظ للذهبي، وطبقات القراء له، وطبقات الشافعية للسبكي، وطبقات الحفاظ للذهبي، وطبقات القراء له، وطبقات الشافعية للسبكي، وللإسنوي، وطبقات المالكية لابن فرحون، وطبقات الحنفية لابن دُقماق، ومرآن الزمان لسبط ابن الجوزي، وتاريخ الإسلام للذهبي، والعبر له والبداية والنهاية لابن كثير، وإنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر، والطالع السعيد في أخبار الصعيد للأدفوي، وسجع الهديل في أخبار النيل لأحمد بن يوسف التيفاشي، والسكردان لابن أبي حجلة، وثمار الأوراق لابن حجة"[١٠٩].

التحليل والنقد

ثم بعدما صرح المُصنِفُ بعنوان كتابه ووصف مادته بأنها تجمع بين الفوائد السنية والغرائب المستعذبة، جاء الدور على المقدمة العلمية المنهجية التي كنا ننتظرها حيث كان من المتوقع أن يسرد منهجيته في التعامل مع المادة وموارده؛ إلا أنه اكتفى بالأخير حيث أصَّل لها فأورد فيها عددًا من الموارد التي اعتمد عليها في كتابته التاريخية لإقليم مصر في جُل حِقبها.

(١٠٩) السيوطي، حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، (٥/١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وجدير بالذكر أنه قد بدأ تلك الموارد بالمتقدمين مما يدُّم على أن هذه العقلية البحثية ذات مقومات تأصيلية؛ حيث بدأ ذكر موارده بكتاب فتوح مصر لابن عبد الحكم، ثم فضائل مصر لأبى عمر الكندي، وتاريخ مصر لابن زولاق، والخطط للقاضي القضاعي، وتاريخ مصر لابن ميسر حتى انتهى به المطاف لذكر الكتب المتأخرة كما هو الحال في ذكره لكتاب البداية لابن كثير، والتجريد في الصحابة للذهبي، والإصابة لابن حجر العسقلاني.

هذا، ويُعد ما ذكرته آنفًا إنما هو التأصيل من حيث تأريخية التصنيف، ولم يكتفِ كاتبنا بهذا النوع من التأصيل فحسب؛ بل أجرى التأصيل في نوعية الأخبار والموارد الخاصة بموضوع مبحثه؛ فنراه في كل موضوع قد طرقه أصَّل لتلك الموارد التي صُنفت في هذا الموضوع الخاص، بل والتي لها علاقة بهذا الموضوع؛ ككتابته التاريخية العامة، فعندما كان الخبر تاريخي عام اعتمد على كتب التاريخ العام كالطبري في تاريخه، وعندما كان موضوعه في التاريخ الخاص اعتمد على كتب التاريخ الخاص كالفتوح لابن عبد الحكم، وعندما كان المبحث متعلقٌ بالحديث اعتمد كاتبنا على الكتب الحديثية الخاصة بهذا الشأن، وعندما كان المبحث خاص بالتراجم اعتمد ايضًا على الكتب الخاصة بالتراجم ...الخ

مما يدُل على أن هذا الكاتب ليس جماعًا فحسب؛ بل هو جماعٌ يعرفُ ما يجمعُ وكيف يجمعُ في غالب الأحيان؛ لذا كان حصيلة هذا التكوين المؤصل تلكم المفخرة الموجزة التي وقعت في مجلدين ضخمين ذات حبكةٍ وسبكةٍ قلما تجد لها نظير.

كتبه الفقير إلى ربه وراجي عفوه ومنه وكرمه
معتز أحمد رفاعي زارع
(السيري) المنتسب لأهل السير والمغازي علمًا
و (الشافعي) المنتسب للشافعية مذهبًا أصلاً وفرعًا
بمدينة بورسعيد - جمهورية مصر العربية
البريد الالكتروني: dmoataaze@gmail.com

The good lecture book in the news of Egypt and Cairo
Brief Analytical Presentation

Doctor's preparation
Moataz Ahmed Rifai Zare
Assistant Professor of History and Islamic Civilization, Biography and its Sciences course
PhD researcher in Islamic studies, jurisprudential dispute course
Email: dmoataaze@gmail.com

Arabic summary:

These pages come as an introductory study for a detailed and in-depth study of the criticism of the book Hassan Al-Mohazar fi Akhbar Masr and Cairo by Imam Al-Suyuti. Where the researcher presented a brief presentation of the topics that Al-Suyuti addressed in his book and divided them according to the door method, translating them with main titles sometimes from him and sometimes borrowed from Al-Suyuti and

• his creation. With the nature of the preface where he left the detail and depth to the original study

The contents of this book - I mean the good lecture in the news of Egypt and Cairo - of news related to the ancient, Islamic and contemporary eras of Egypt by Al-Suyuti is the main reason for the researcher's methods for such a study in order to analyze and criticize these narratives to extract and benefit from them

• • and to determine their correctness from their ill ones

This, and the researcher divided it into ten points in the objective manner followed by the workbook, and they are as follows:- Introduction, then Egypt and its importance in the Qur'an, Sunnah and antiquities, then the Nile, orchards and fruits in Egypt, then the Islamic conquest of Egypt, then the arrivals to Egypt from the Companions and Followers And the hard-working imams, then the princes, governors and judges who ruled Egypt, then the mosques of Egypt, then the schools and chokepoints in Egypt, then the strange incidents in Egypt, then the history of ancient Egypt, and finally the researcher appended this study with an

• applied model of the major study

Keywords:

• The book of Hassan Al-Mahazar in the news of Egypt and Cairo, presentation, analysis, criticism

Good lecture book in the news of Egypt and Cairo

Brief Analytical Presentation

An introductory study from our book [A critical study of the book Hassan al-Muhathrah fi Akhbar Egypt and Cairo]

Written by Dr

Moataz Ahmed Rifai Zare

Assistant Professor of History and Islamic Civilization, Biography and its Sciences course

PhD researcher in Islamic studies, jurisprudential dispute course